

نشاط الكشافة الإسلامية في معسكر من التأسيس إلى قيام ثورة نوفمبر 1954

أورنيد طيب¹، جاكركحسن²

1- مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية - جامعة مصطفى اسطembولي
معسكر

tayeb.ournidi@univ-mascara.dz

2- جامعة مصطفى اسطembولي معسكر

Omar.djaker@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال: 2020/12/01؛ تاريخ القبول: 2021/05/27

The activity of Islamic Scout in Mascara from the foundation until the outbreak of November revolution 1954

OURNIDI Tayeb, DJAKER Lahcene

Abstract:

This research paper falls within the framework of studies on local history, as it sheds light on an important aspect of the history of the struggle of Mascara region, which is represented by the activity of the Algerian Islamic Scouts from the period of its foundation until the outbreak of the liberation revolution.

The study showed the historical process of the scouting organizations in Mascara and their national struggle, by standing at their regiments and the most important pioneers and the activities that they carried out locally, regionally and nationally, as well as highlighting their relationship with the elements of the national movement, and the extent of their harmony with their ideology and orientations, and in particular the People's Party Al-Jazaery, and the Association of Algerian Muslims, in addition to its relationship with the colonial administration and its security apparatus. The study also examined the problems it encountered, the difficulties it faced, such as the dissolution of its branches and the arrest of its leaders.

Keywords: Islamic Scout ; Mascara ; Activity ; Ikdam ; Chihab.

الملخص:

تندرج هذه الورقة البحثية في إطار الدراسات الخاصة بالتاريخ المحلي، حيث سلطت الضوء على جانب هام من تاريخ منطقة معسكر النضالي والمتمثل في نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية من فترة تأسيسها إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية.

بينت الدراسة السيرة التاريخية للتنظيمات الكشفية بمعسكر ونضالها الوطني، وذلك بالوقوف عند أفواجها وأهم روادها والنشاطات التي قامت بها محليا وجهويا ووطنيا، كما أبرزت علاقتها بعناصر الحركة الوطنية، ومدى انسجامها مع إيديولوجيتها، وتوجهاتها، ونخص بالذكر حزب الشعب الجزائري، وجمعية المسلمين الجزائريين، هذا إلى جانب علاقتها بالإدارة الاستعمارية وأجهزتها الأمنية، كما وقفت الدراسة عند المشاكل التي اعترضتها، الصعوبات التي واجهتها، كحل بعض فروعها واعتقال زعمائها.

الكلمات المفتاحية: الكشافة الإسلامية؛ معسكر؛ النشاط؛ الإقدام؛ الشهاب.

مقدمة:

يعتبر النشاط الكشفي في نظر العديد من الباحثين شكلا من أشكال المقاومة السياسية والثقافية، فهو بذلك لا يقل أهمية عن النشاط الذي كانت تخوضه الأحزاب والجمعيات والنوادي من أجل تنمية الحس الوطني، والدفاع عن ثوابت الأمة ومقوماتها من كل المحاولات الرامية إلى طمس هويتها وشخصيتها العربية الإسلامية.

تعود البدايات الأولى لهذا النشاط إلى سنة 1935 بتأسيس محمد بوراس لفوج كشفي في مدينة الجزائر تحت اسم "الفلاح"، والذي ازداد توسعا وانتشارا بميلاد فروع كشفية جديدة في كل جهات الوطن. لم تتوان معسكر لحظة عن ذلك، فقد شهدت هي الأخرى على غرار مدن العمالة الغربية تأسيس العديد من الأفواج الكشفية بداية من

سنة 1937. والتي تركت بصماتها واضحة في شتى جوانب الحياة الدينية والتربوية والثقافية والسياسية، حيث يظهر من خلال نشاطها ومواقف روادها أن دورها تخطى في الكثير من الأحيان الشرعية المخولة لها وأصبحت ثُمائل نشاط الأحزاب الوطنية الأخرى. فمحاضراتها الدينية، وتجمعاتها الثقافية، وأناشيدها الوطنية، ومظاهراتها السياسية، كانت كلها تهدف إلى غرس القيم الروحية والوطنية، وترسيخ مبادئ الاستقلال والحرية في نفوس مناضليها أولا والجزائريين ثانيا.

ولسبر أغوار هذا الموضوع نطرح التساؤلات التالية: ما هي أهم التنظيمات الكشفية بمعسكر؟ ومن هم أبرز روادها؟ وإلى أي مدى ساهمت هذه الأفواج في إثراء الحياة الدينية والثقافية والسياسية؟ وما موقف الإدارة الاستعمارية منها؟

أولا- تأسيس الفروع الكشفية:

شهدت معسكر كغيرها من مدن العمالة الغربية تأسيس العديد من الفروع الكشفية خلال الثلاثينيات، والأربعينيات من القرن العشرين، حيث أشارت تقارير الإدارة الفرنسية إلى أن ميلاد أول فوج بها يعود إلى شهر أفريل 1937، وهو بذلك يعتبر أقدم الفروع الكشفية في المقاطعة الغربية (01: 1942-4063/AWO) إلى جانب كل من فوج الفلاح بمستغانم (أكتوبر 1937) وفوج النجاح بوهرا (نوفمبر 1937). (جيلالي بلوفة عبد القادر، 2013: 131).

وحسب ذات التقارير، فإن هذا الفوج لم يعمر طويلا، فسرعان ما تم حله وتوقيف نشاطه من طرف الإدارة الاستعمارية بسبب ارتباطه بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. (01: 1942-4063/AWO).

لم يمنع ذلك النخبة في المدينة، وعلى رأسها سفير البودالي، وملياني عبد الحليم، وبلقرة محمد الصغير من إعادة بعث النشاط الكشفية من جديد، بعد عقد جمعية عامة بتاريخ 28 مارس 1938 بمقر البلدية أسفرت عن تشكيل مكتب ثاني للكشافة الإسلامية يتكون من اثني عشر عضوا وهم على التوالي:

الرئيس: جيلبرت دي هارو (Gilbert DE Haro)

نائب الرئيس: سفير البودالي

الكاتب: بلقيرة محمد الصغير.

مساعد الكاتب: ملياني عبد الحليم.

أمين المال: بوزيان عبد القادر.

نائب أمين المال: العباسي مختار.

نائب أمين المال ثاني: لومي بشير.

المساعدون: بوحجر عبد القادر، وليد الحاج دحو، بن باهي محمد، هدفى عبد القادر، موراليس جول (Morales Jules) (جاكر لحسن، 2015: 131)، غير أن الفوج تعرض للحل هو الآخر وتم توقيف نشاطه بسرعة (2017: AWO/4063-1941)، ومما تجدر الإشارة إليه، أن لجنته لم تكن جزائرية خالصة، فقد ضمت في تركيبها عناصر أجنبية كالسيد جيلبرت دي هارو - الرسام والكاتب الفرنسي، والمهتم بنشاط الشبان المسلمين - وهو الذي سيتولى فيما بعد رئاسة فوج الإقدام عند تأسيسه سنة 1941 (01: AWO/4063-1942) وقد طرح وجود مثل هذه العناصر الأجنبية كاجيلبرت دي هارو، وأمثاله في الأفواج الكشفية الإسلامية خلافا بين الباحثين، فمنهم من يرى أن الإدارة الاستعمارية هي من أمرت بضمهم إلى تلك الأفواج بهدف التجسس عليها، ومراقبة نشاطها ومعرفة ميولها وإيديولوجية أعضائها (علوان أمال، 2008: 16). فيما ذهب آخرون على غرار الأستاذ جاك لحسن بالقول: إن وجودهم فيها كان بدعوة من الجزائريين لأنه يخدم الحركة الكشفية أكثر خاصة في الحصول على الاعتماد، وتقادي المضايقات من طرف السلطات العمومية المدنية والعسكرية.

ومهما يكن من أمر فإن الإدارة الاستعمارية تخوفت كثيرا من نشاط الأفواج الكشفية المتنامي، مما دفع شارل أبريال (Charles Abrial) الحاكم العام الفرنسي إلى إصدار تعليمة بتاريخ 20 جوان

1941 يلزم فيها حكام العمالات بإنشاء "لجان وقاية" للكشافة الإسلامية على مستوى المقاطعات الثلاث وضم بعض الفرنسيين إلى هذه الأفواج لمراقبة نشاطها. (علوان أمال، 2008: 42).

فوج الإقدام: رغم ظروف الحرب العالمية الثانية والتضييق الذي مارسه الإدارة الاستعمارية على الأحزاب والجمعيات إلا أن ذلك لم يثن من عزيمة الجزائريين من بعث النشاط الكشفي من جديد، حيث قامت بعض العناصر النشطة في المدينة شهر ماي 1941 بتأسيس فوج "الإقدام"، وألحقته بفدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية. تشكلت لجنته العاملة من:

الرئيس: جيلبرت دي هارو (Gilbert DE Haro)

الأمين العام: عثمان دحو

مساعد الأمين العام: ملياني عبد الحليم.

أمين المال: سفير عبد القادر.

مساعد أمين المال: كرويشة بوعلام. (AWO/4063-1941: 173)

ضم الفوج العديد من العناصر الإصلاحية، كعثمان دحو، وملياني عبد الحليم، وسفير عبد القادر. أما عدد أعضائه فكان آنذاك لا يزيد عن عشرين كشافا معظمهم من تلاميذ المدارس وبعض الحرفيين (AWO/4063-1942: 173)، ليرتفع بعدها بشهر إلى ثلاثين كشافا. (AWO/4063-1941: 3658).

فوج أشبال الكشافة الإسلامية: أسسه مصطفى اسطنبولي في جويلية 1941، حيث تكونت لجنته من مصطفى اسطنبولي، قاسمي عبد القادر، عيسى حمو، عطار الجيلالي، وقايد ميلود، لكن الإدارة الاستعمارية قامت بحله بعد 48 ساعة من تأسيسه. (AWO/4063-1941: 3658)

فوج السلام: بعد حل "الإقدام" أعطت الإدارة الاستعمارية اعتمادا جديدا وسريعا لفوج آخر باسم "السلام" (جيلالي بلوفة، 2013: 104) وذلك في نوفمبر 1943، ضم في صفوفه عناصر فرنسية وإسرائيلية لتفادي المضايقات من قبل سلطات الاحتلال، غير أن ذلك لم يشفع له بالبقاء طويلا فسرعان ما تم حله. (بن داهة عدة، 2018: 02).

فوج الشهاب: سمحت الإدارة الاستعمارية ببعث النشاط الكشفي من جديد، وعلى اثر ذلك قام بلقور حمزة بتأسيس فوج "الشهاب" في 20 جانفي 1944، حيث تشكلت لجنته الأولى من:

الرئيس: بلقور حمزة

نائب الرئيس: سفير أحمد.

الكاتب العام: ملياني عبد الحليم.

أمين المال: سفير عبد القادر. (442: AWO/4063-1944).

يعود سبب سماح الإدارة الاستعمارية للجزائريين بتشكيل هذا الفوج إلى تخوفها من الدعاية التي قام بها الحزب الشيوعي الجزائري في أوساط الكشافة الإسلامية بعد حل "الإقدام" سعيا منه إلى ضمهم إليه. حيث ورد في تقرير أرسله رئيس دائرة معسكر السيد بيطرلين (Butterlin) إلى عامل عمالة وهران بومبي (Pompei) بخصوص ذلك ما يلي: "أعتقد أننا يمكن أن نتق فيه - يقصد رئيس الفوج بلقور حمزة - والسماح للتجمع الجديد بأن يعيد تشكيل نفسه. يبدو لي أن هذا الذي يجب أن يحدث الآن لأن الحزب الشيوعي يقوم حاليا بدعاية نشيطة في صفوف الشباب المسلم، ومن الشبه المؤكد أنه إذا لم يتم الموافقة على تأسيس الشهاب، فإن هؤلاء الشباب الذين يجب أن يكونوا جزءا منه سينظمون إلى هذا التيار" (-AWO/4063) (1944: 442)

ومن الأمثلة التي توضح ذلك، قيام الأمين العام للحزب الشيوعي بوزيري محمود بتعيين ملياني عبد الحليم على رأس الخلية الشيوعية

رقم 01 في حي باب علي، لكن الأخير رفض ذلك، وصرّح في رسالة وجهها إليه أنه لم ينتم قط إلى حزب سياسي، ولن ينتمي إليه على الإطلاق. (AWO/4063-1944:18).

وخوفا من قيام الفوج بنشاط سياسي، أو مظاهرات معادية لفرنسا على غرار ما قام به فوج الإقدام سابقا، قام رئيس الدائرة بيترلين (Butterlin) باستدعاء بلفور حمزة إلى مكتبه في أول يوم من تأسيسه (20 جانفي 1944) وقدم له توصيات بهذا الشأن، مطالبا إياه بضرورة الالتزام بالقانون الأساسي للكشافة الإسلامية. (AWO/4063-1944:23)

وفي شهر أكتوبر 1944 منحت الإدارة ترخيصا لهذا الفوج يسمح له بالنشاط، وعقد التظاهرات دون إذن أو تفويض مسبق منها، بعد أن تم إدراجه في فئة المجموعات الرياضية والشبانية المسموح لها بذلك (حسب ما هو منصوص عليه في قانون الجمعيات المعدل في 20 نوفمبر 1943)، وقد ورد بشأن ذلك مايلي: "يندرج هذا الفوج في فئة المجموعات الرياضية والشبانية المستثناة من الإذن المسبق ... لذلك يتعين علينا الترخيص له بعقد اجتماعاته، وسنتركه يعمل بحرية شريطة أن لا يكون نشاطه ذو طابع سياسي". (AWO/4063-1944)

مما لا شك فيه أنّ هذا القرار الذي اتخذته الإدارة أرادت من ورائه توطيد صلتها بأعضاء الفوج، واستقطابهم إليها لقطع الطريق أمام العناصر اليسارية التي كانت تقوم بدعاية نشيطة في أوساطهم.

وفي ماي 1947 أعيد تشكيل مكتبه من جديد الذي أصبح يتكون من ثلاثة رؤساء شرفيين وهم شكال علي، وبن باهي محمد، وعبد المؤمن طاهر.

الرئيس الفعلي: بلفور حمزة.

نائب الرئيس: قايد حسين، وعقار قدور.

أمين المال: غلال عبد القادر.

الكاتب: شنيني عثمان. (جاكر لحسن، 2015: 275. 275).

فوج الوداد: تأسس فوج "الوداد" بمدينة بوحنيقية في أبريل 1944 من طرف بودربالة الجيلالي (1864: AWO/4063-1944)، وحسبما جاء في تقارير الإدارة الاستعمارية فإن طلبه الخاص بإنشاء فوج كشفي والانضمام إلى فدرالية الكشافة الإسلامية والذي يعود إلى تاريخ 29 جويلية 1943 تم رفضه (AWO/4063-1943)، بحجة أن عناصر فوج الوداد غير كافية. إلا أن تقارير أخرى أشارت أن سبب الرفض يعود إلى عدم ثقة السلطة الفرنسية فيه. (علوان أمال، 2008: 39،38).

وفي شهر أبريل 1944 وافقت الإدارة الاستعمارية على تأسيس فوج الوداد، بعد أن ضمت بعض العناصر الأجنبية إلى لجنته العاملة حتى تضمن عدم وجود أي نشاط سياسي داخل المجموعة، وقد تكونت هذه اللجنة من:

الرئيس: لوران مارسيل (LAURENT Marcel) .

نائب الرئيس: بودربالة الجيلالي.

الأمين العام: زامورا دومينيك (ZAMORA Dominique)

نائب الأمين العام: عمراني عبد القادر.

أمين المال: تميمي محمد.

نائب أمين المال: بلاق محمد. (1864: AWO/4063-1944)

فوج النور بيريغو "Perrégaux" (المحمدية حاليا): تأسس في فيفري 1944 من طرف معبد شارف أحد رواد الإصلاح في المدينة (87: AWO/4063-1944). تكونت لجنته الإدارية من:

الرئيس: معبد شارف.

نائب الرئيس: بن عبد الحميد بومدين.

الأمين العام: مختار خزولي.

نائب الأمين العام: مزيان سعادة.

أمين المال: بلقاسم عبد القادر.

نائب أمين المال: حمو دحو. (علوان أمال، 2008: 38).

انتسب الفرع بعد تأسيسه إلى فدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية؛ وضمنا لاستمرارية نشاطه طالب المحافظ الجهوي للكشافة السيد كرويشة عبد القادر من رئيسه الالتزام بالقانون الأساسي ومنع أعضائه من أية دعاية، أو ممارسات سياسية داخل المجموعة. (AWO/4063-1944:87)

ثانيا- من رواد كشافة معسكر

قايد حسين (1920 – 2000):

من مواليد مدينة معسكر سنة 1920 ، كان والده – قايد الطاهر - من رجال الإصلاح وعضوا في المجلس الإداري لشعبة جمعية العلماء المسلمين في المدينة، تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه في مدرسة التربية والتعليم التابعة للجمعية والتي كان يشرف عليها محمد السعيد الزموشي منذ أواخر عام 1932.(جاكر لحسن، 2015: 112. 119).

ارتحل بعدها في طلب العلم إلى جامع الزيتونة ضمن أول بعثة علمية لمدرسة معسكر الباديسية مكونة من ثلاثة طلبة وهم: المعني – قايد حسين - بوعيسة حسين ، وميلود بوزيان، اختارهم الشيخ الزموشي من بين 75 تلميذا ممن كان يشرف عليهم في مدرسة التربية والتعليم، غير أن الأخير -ميلود بوزيان- تعذر عليه السفر وتراجع عن ذلك. وتذكر المصادر أنّ الطالبين بعد وصولهما مباشرة إلى الزيتونة التقيا بالشيخ عبد الحميد بن باديس فسألهما عن ثالثهما، فلما عرف سبب غيابه قال لهما: "كان الله ثالثكما". (محمد الحسن الفضلاء، 2015: 110).

بعد عودته من تونس، اشتغل قايد حسين بالتجارة (محمد الحسن الفضلاء، 2015: 100)، كبائع للمنسوجات، والقماش في متجر له بحي باب علي (AWO/4063-1943:5977). وخلال هذه المرحلة المبكرة من حياته أعلن عن مبادئه الوطنية بانضمامه إلى الحركة الكشفية بعد تأسيسها في 28 مارس 1938، وإلى شعبة جمعية العلماء بمعسكر (جاكر لحسن، 2015: 197)، ويعود ذلك إلى أسرته التي أدت دورا أساسيا في تكوينه وإلى شيوخه الذين تتلمذ على يدهم سواء في معسكر كالشيخ الزموشي أو في تونس، وبهذا أصبح محل ثقة وجدير بالزعامة بين زملائه فوضعه مرشدا عاما لفوج الإقدام بعد تأسيسه عام 1941 (جاكر لحسن، 2015: 196).

ظل الرجل وفيا لمبادئه الوطنية فنظم إلى جانب زملائه في الكشافة، وأعضاء من حزب الشعب الجزائري من أمثال بلحفاوي محمد، واسطمبولي مصطفى مظاهرات الفاتح أكتوبر 1943 (AWO/4063-5977: 1943)، طالبوا فيها الإدارة الاستعمارية رفع الحظر عن نشاط المجالس المالية المحلية، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين كفراحت عباس وسايح عبد القادر (AWO/4477-1943:5974)، وهو ما أدى إلى اعتقاله لمدة 40 يوما وتغريمه بـ: 800 فرنكا فرنسيا (AWO/4477-1943:5906).

ومهما يكن، فإن ذلك لم يثن من عزيمته، حيث قام مرة أخرى إلى جانب العناصر الوطنية في المدينة بتنظيم مظاهرات سلمية في 01 ماي 1945 المصادف لعيد العمال، ونظرا لأنه كان أكثر ثورة وأقوى لهجة في التنديد بالسياسة الاستعمارية خلال المسيرة أصدرت السلطات الفرنسية مذكرة توقيف في حقه بتاريخ 03 ماي، ورجّ به في معتقل البرواقية، وهو المعتقل الذي كان يتواجد فيه آنذاك قيادات بارزة في حزب الشعب أمثال محمد ممشاوي من تلمسان، وأحمد مزغنة، وحسين عسلة، ومحيي حفيظ من الوسط، وشاذلي مكي، وعلي فيلاي من الشرق (جاكر لحسن، 2015: 247).

والحق أنّ قايد حسين رغم أنه كان مناضلا ومسؤولا كشافيا، إلا أنّ شخصيته برزت أكثر في الجانب السياسي مما أدى بالجهات الأمنية إلى مراقبته وتوخي الحذر منه، وهو ما يؤكد الأستاذ جاكّر لحسن في مقابلة شخصية معه، بأنّ دوره الفاعل في الأحداث المتواترة التي وقعت خلال الحرب العالمية الثانية دفعت بمحافظ الشرطة الرئيسي جورج دي لا بر (Georges Delarbre) إلى استدعائه وتحذيره من ترسيخ فيروس السياسة في صفوف الشباب (جاكّر لحسن، 2015: 245).

غير أنّ التهديدات التي كان يتعرّض لها من فترة لأخرى، والاعتقالات التي طالته لم تؤثر فيه، حيث واصل نشاطه بعد إطلاق سراحه، وهذه المرة من فوج "الشهاب" بعدما أصبح نائبا لرئيسه بلقور حمزة، فشارك مع زملائه في عدة تجمعات محلية وجهوية، منها على وجه الخصوص التجمع الكبير الذي نظمته الفوج يوم 10 فيفري 1949، على اثر زيارة رئيس فدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية السيد محمود بوزوزو إلى معسكر والذي تشرف فيها قايد حسين بضيافته في بيته (بن داهة عدة، 2005: 65).

وعلى أية حال فإن الرجل بقي وفيا لمبادئه الوطنية، ثائرا ضد التواجد الاستعماري الفرنسي إلى غاية اندلاع الثورة التي شارك فيها ودعمها من ماله الخاص؛ وبعد استرجاع السيادة الوطنية اشتغل قايد حسين في التجارة، وتفرغ للعمل الخيري حتى وفاته سنة 2000 (جاكّر لحسن، 2003: 118).

مداح قدور (1922 – 2000):

ولد في حي باب علي الشعبي بمعسكر يوم 31 مارس 1922 (جاكّر لحسن، 2003: 138). انخرط في صفوف الكشافة الإسلامية، وأصبح عضوا فاعلا فيها خلال الأربعينات وإلى غاية اندلاع الثورة، حيث أحيى إلى جانب رفاقه العديد من التظاهرات الكشفية المحلية والجهوية، ومن ذلك مشاركته في التجمع الجهوي للكشافة الإسلامية بعين فزة (تلمسان) ما بين 31 ديسمبر 1941 و03 جانفي 1942

(علوان أمال، 2008: 82)، وأشرفه في شهر أوت 1946 على مخيم الكشافة بمرسى بن مهدي (تلمسان) (علوان أمال، 2008: 41).

استطاع بفضل جهوده الحثيثة، ونشاطه الدؤوب أن ينال احترام المسؤولين الوطنيين للكشافة ويكسب ثقتهم، ونظير ذلك قام السيد بوكلو الزواوي - المحافظ الدائم لفدرالية الكشافة الإسلامية بالجزائر- أثناء زيارته لمدينة معسكر سنة 1953 بتعيينه في منصب محافظ محلي للكشافة الإسلامية خلفا للسيد كسائي محمد. (A.N.O.M/1953 :141)

لم يشغله نشاطه الكشفي عن ممارسة رياضة الملاكمة التي تعلق بها منذ الصغر، وأصبح عضوا في ناديها المسمى نادي الملاكمة العسكرية (Boxing club Mascaren) منذ تأسيسه في 09 أوت 1952 (A.N.O.M/1952 :6713)

بعد الاستقلال تفرغ للحياة الفنية، وبالأخص الموسيقى والمسرح، فأصبح عازفا موسيقيا في فرقة "الفن والعمل" بقيادة مغدير بن علي، ومؤلفا مسرحيا، ومن أهم ما ألف في ذلك مسرحية تحت عنوان " وصية الشهيد" كتبها عن أحد شهداء المنطقة وهو بن ناصر جيلالي المدعو "الداموس". توفي مداح قدور عام 2000 عن عمر ناهز الثمانين سنة (جاكر لحسن، 2003: 138).

بلقور حمزة:

ولد في مدينة سعيدة عام 1915، يعتبر قطبا من أقطاب الحركة الكشفية في معسكر، حيث ساهم في تأسيس فوج الشهاب، وأصبح رئيسا له منذ جانفي 1944 (23: AWO/4063-1944)، شغل منصب مساعد كاتب ضبط بمحكمة معسكر (23: AWO/4063-1944).

التحق بالثورة سنة 1957، حيث قام بإنشاء خلية استخباراتية مع محمد لكل متكونة من جزائريين يعملون في جهاز الشرطة بالمدينة تحت قيادة السنوسي الحبيب لتزويد جبهة التحرير بالمعلومات أو أية

مساعداً تمكن هياكل الثورة من أداء مهامها (le Quotidien)
(d'Oran, 2016).

وبعد اكتشافها سارعت قوات الأمن إلى إلقاء القبض عليه مع بقية
أعضائها، وحكمت عليه المحكمة بتسع سنوات سجن، قضى مدة فيه
امتدت إلى غاية استقلال الجزائر.

ثالثا- النشاط الكشفي: محليا و جهويا ووطنيا

انصب اهتمام الحركة الكشفية في معسكر منذ البداية على غرس
القيم الدينية، والوطنية المرتبطة بثوابت الأمة بين الشباب المنتمين
إليها، فقد نظمت لهذا الغرض العديد من التظاهرات الثقافية، وأحييت
الكثير من الاحتفالات الدينية (مثل الاحتفال بشهر رمضان المعظم،
والمولد النبوي الشريف، والعيد...) كما أقامت المخيمات، وشاركت
إلى جانب الأفواج الأخرى في لقاءات جهوية ووطنية رسخت فيها
روح التضامن والاتحاد، ولم تكتف بذلك فحسب، بل راحت إلى أبعد
من ذلك عندما أظهرت ميولها الوطني صراحة وانخرطت إلى جانب
الأحزاب، والجمعيات الوطنية في النضال السياسي.

النشاط المحلي:

أ- الثقافي والتربوي:

إن الحديث عن النشاط الكشفي، يسوقنا في البداية إلى معرفة
الأهداف المرجوة منه، ففي هذا الإطار حددت المادة الثانية من القانون
الأساسي لفدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية غايته في أربع نقاط
أساسية هي: تكوين الشبيبة في المجال الأخلاقي والصحي والبدني
والتدريب العملي، كما حددت المادة الثالثة منه الوسائل والآليات التي
يتم بواسطتها تحقيق ذلك، والمتمثلة في نشر دوريات، ومؤلفات
ومناشير خاصة، وتنظيم المحاضرات، والمسابقات، والتظاهرات
المختلفة (بوعمران الشيخ، محمد جيجلي، 2008: 21). وتفعيلا لما
جاء في هذه البنود قامت الأفواج الكشفية على مستوى دائرة معسكر

بنشاطات عديدة تميزت بالثراء، والتنوع بين ما هو ديني، وثقافي وتربوي نذكر منها:

- تنظيم فوج الإقدام يوم 04 أبريل 1942 مخيم في مدرسة باب علي الأهلية احتفالاً بذكرى المولد النبوي الشريف قدمت فيه عناصره مجموعة من الأناشيد، والمسرحيات والألعاب الهادفة، والمتشعبة بالإيمان والروح الوطنية. (AWO/4063-1942:2942).
- إحياء فوج السلام في 15 مارس 1944 ذكرى المولد النبوي الشريف بمقر كشافة فرنسا وبحضور عناصر كشفية إسرائيلية. (بن داهة عدة، 2018: 02).
- كما أقام فوج الوداد ببوحنيفية بتاريخ 24 جوان 1944 مخيماً كشفياً إلى جانب فوج الأمل لكشافة سيدي بلعباس، حيث تم تقديم استعراض في المدينة؛ وبعد أسبوع من ذلك وبالضبط يوم 02 جويلية نظم "الوداد" حفلاً آخر حضره جميع الأفواج الكشفية في معسكر. (AWO/4063-1944:4658).
- ودائماً في إطار النشاط الثقافي أقام فوج "الشهاب" حفلاً غنائياً بقاعة سنيما "ألمبيا" يوم 16 جوان 1944 حضره حوالي 350 شخصاً وعلى رأسهم وكيل الجمهورية، والمتصرف الإداري لبلدية معسكر المختلطة (بن داهة عدة، 2018: 02). كما نظم ذات الفوج في شهر سبتمبر 1944 أمسية فنية في المدينة بمناسبة عيد الفطر المبارك حضرها السيد كرويشة عبد القادر المحافظ الجهوي للكشافة الإسلامية، الذي ألقى خلالها كلمة أثارت إعجاب الحاضرين. (AWO/4063-1944:6419).
- يبدو مما سبق أن الفعل الثقافي والتربوي كان هادفاً، يرمي إلى ترسيخ معنى عناصر الهوية والدين الإسلامي في أذهان الشباب الجزائري، فمعظم النشاطات وبالأخص الأناشيد والقصائد الكشفية التي كان يرددونها أفرادها اتسمت بالطابع الديني، والتربوي، والوطني،

كأنشودة: "شعب الجزائري مسلم"، و"فداء الجزائر روعي ومالي"،
و"من جبالنا" ...

النشاط السياسي:

لا يمكن إغفال دور الفرق الكشفية بمعسكر في مجهود الحركة الوطنية والثورة، فقد تركت هذه الأفواج بصماتها واضحة في النضال السياسي، ولا سيما فوج الإقدام الذي غلب على نشاطه منذ البداية الطابع السياسي، والقومي وهو ما دفع برئيسه دي هارو جيلبرت (DE Haro Gilbert) إلى التخلي عنه، و الانسحاب منه في أوت 1941 (أي بعد شهرين من تأسيسه). (AWO/4063-1942:01).

ومن دون شك، فإن ذلك لم يكن يخفى عن أجهزة الأمن الفرنسية التي طالبت من الإدارة حل هذا الفوج، والتخلص من عناصره، حيث ورد في أحد التقارير التي رفعها محافظ الشرطة بمعسكر إلى رئيس الدائرة جيل ميشال (Gil Michel) ما يلي: "ونظرا للخلفية السياسية للأعضاء يجب علينا عدم السماح باستمرار نشاط هذا الفوج، وربما يكون الحل الأفضل هو دمج الشباب المنخرطين فيه في الجمعيات الأوربية الموجودة". (AWO/4063-1941:3658)

وقد برز النشاط السياسي للفوج بشكل جلي بعد مشاركته في مظاهرات 01 أكتوبر 1943، قادتها عناصر من حزب الشعب الجزائري من أمثال بلحفاوي محمد و مصطفى اسطنبولي و قائد حسين رئيس فوج الإقدام آنذاك. (AWO/4063-1943:5977)

انطلقت المظاهرات على الساعة التاسعة صباحا (جبلالي بلوفة عبد القادر، 2013: 102) من ساحة لافونتان (la Fontaine) - ابن خلدون حاليا - في حي باب علي، بمشاركة 140 شابا من الكشافة الإسلامية وحزب الشعب متجهين صوب النصب التذكاري للحرب العالمية الأولى (AWO/4063-1943:5977) مروراً بحمام بوعيسة، فحمام حمزة، ومنه إلى الشارع الكبير (الأمير عبد القادر) انتهاء عند كنيسة سان بيار بوسط المدينة (بن داهة عدة، 2005: 69)، حاملين

معهم أعلاماً أمريكية ولافتات تحمل عبارات: "تحيا الجزائر"، "تحيا إنجلترا"، "تحيا أمريكا"، "أطلقوا سراح فرحات عباس" (AWO/4063-1943: 5977)، وهي شعارات تعبر عن الهوية الوطنية وتنتكر بصراحة للاستعمار، وتدعو إلى التضامن ولم الشمل، لكن قوات الشرطة تدخلت بقوة وفرقت المتظاهرين وألقت القبض على منظميها (بن اهة عدة، 2005: 69) وعلى رأسهم قايد حسين ولد الطاهر، قايد ميلود ولد محمد، بلحفاوي محمد، واسطمبولي مصطفى، ومادون بن عومر، حيث حكم على كل واحد منهم بـ 45 يوما سجنا وغرامة مالية تراوحت بين 800 و 1200 فرنك (جيلالي بلوفة عبد القادر، 2013: 104، 105).

كما أصدرت السلطة الاستعمارية مذكرة تُجرّم فيها فوج الإقدام للكشافة الإسلامية الجزائرية وتمنعه من النشاط نهائيا بحجة تنظيم مظاهرات سياسية دون ترخيص، وأكدت فيها على أنّ أي مخالفة لهذا القرار سيؤدي إلى اتخاذ عقوبات صارمة ضده. (AWO/4063- 8519: 1943)

لم تكن هذه الإجراءات من عزيمة المناضلين الشباب في بعث النشاط الكشفي، ومواصلة النضال من جديد، وذلك بتأسيس فوج آخر تحت اسم "الشهاب"، ضم في تركيبته البشرية عناصر ذات توجه وطني أغلبها من حزب الشعب الجزائري، وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وهو ما كشفت عنه أحد تقارير الشرطة الفرنسية الاستعمارية والذي ورد فيه مايلي: "... كان يوجد بالفرع المحلي للكشافة الإسلامية بمعسكر تياران أحدهما يمثل حزب الشعب الجزائري (حركة الانتصار للحريات الديمقراطية) والآخر يمثل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري. كان التيار الأول (P.P.A - M.T.L.D) يمثل كل من السادة طفراوي عبد القادر، جاكز علي، اسطمبولي مصطفى، علقلي أمحمد، بن سيرات محي الدين، السيد خليل، لحسن محمد، مولاي مرياح، بن زرقة بن نعوم، أما التيار الثاني (ح.إ.د - U.D.M.A) كان يمثل السادة موفي دحو، شريف عدة، كسال الحاج أحمد، درقال بن أعمر، بلحيداس علي، قاضي

الطاهر، وهؤلاء أغلبهم حرفيون، إداريون، معلمون، ومترجمون" (بن داهة عدة، 2005: 64).

يبدو أن وجود تيار كشفي ثاني محسوب على "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"، قد فتح مجال النشاط أكثر خاصة إذا علمنا أن التيار الأول المحسوب على حركة انتصار الحريات الديمقراطية كثيرا ما كان يتعرض للمضايقات من طرف الإدارة الاستعمارية.

ومن جملة النشاطات التي تبرز الدور السياسي لهذا الفوج مشاركته إلى جانب الأحزاب السياسية المحلية في بعض التجمعات و المؤتمرات التي كانت تعقدها، و منها على سبيل المثال التجمع الذي أقامه حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بمعسكر يوم 10 فبراير 1947 بمناسبة الذكرى الرابعة لصدور بيان الشعب الجزائري، والذي قدمت فيه عناصر "الشهاب" نشاطات عديدة كان أهمها أنشودة بعنوان "بلادي" وعرض مسرحي بعنوان "المفلس" في إشارة ضمنية إلى إفلاس الاستعمار، وهو ما أقلق الإدارة الاستعمارية كثيرا لأن مثل هذه العروض كانت مشبعة بالروح الوطنية الاستقلالية. (جاكر لحسن، 2015: 268، 287).

ومن الأمثلة الأخرى التي تدل على الارتباط الوثيق بين فوج الشهاب والتيارات السياسية المحلية هو قيام رئيسه بلقور حمزة بدعوة أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية وعلى رأسهم حبيبي الميلود، وخضريوي بوزيان، وطفراوي عبد القادر، وجميعهم أعضاء نافذون ومؤثرون في الحركة إلى حضور التجمع الذي عقده "الشهاب" بمناسبة الزيارة التي قام بها رئيس فدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية السيد محمود بوزوزو إلى معسكر يوم 10 فيفري 1949. (A.N.O.M/1949: 89)

عُقد التجمع في قاعة المجلس البلدي بحضور أزيد من ستين شخصا، وفيه ألقى بوزوزو خطابا أفصح فيه عن مواقفه الوطنية، بصراحة، عندما تحدث بإسهاب عن الوطن، والحرية، والاستقلال، وذكر الحضور بالدور التاريخي الذي قام به الأمير عبد القادر في

محاربة الاستعمار، ومما جاء فيه: "إني سعيد بالتواجد في معسكر مدينة الأمير عبد القادر أول رجل يقف في وجه الاستعمار لما يزيد عن خمسة عشرة سنة متتالية ... وإذا كان الأمير ميتا يجب علينا أن نأخذ مآثره كمثال، ونحارب الاستعمار مثله لتحرير وطننا الجزائر". (A.N.O.M/1949 :89)

ولشذذ الهمم أكثر وترغيب الجزائريين في الاستقلال، ضرب بوزوزو مثالا بسوريا ولبنان اللتان انتزعتا حريتهما من الاستعمار رغم إكناياتهما المحدودة جدا. وقال يحدث هذا في وقت ما يزال فيه بلد مثل الجزائر الذي يبلغ عدد سكانه 10 ملايين نسمة تحت الوصاية الفرنسية. (A.N.O.M/1949 :89)

كما دعا في الختام جميع الأحزاب السياسية (حركة الانتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي الجزائري) إلى الاتحاد والعمل سوياً من أجل هدف واحد هو تحرير الجزائر. (A.N.O.M/1949 :89)

أثار الخطاب استياء الإدارة الاستعمارية، ولا سيما رئيس الدائرة مينار (Mesnard) الذي وصفه بالخطاب القومي (الوطني) في تقريره الذي بعثه إلى حاكم عمالة وهران كوتو (Cuttou) بتاريخ 14 فيفري 1949، و عبّر له فيه عن أسفه للتسهيلات التي منحتها الإدارة لفوج الشهاب لتنشيط هذا التجمع، كاستغلال القاعة التابعة للمجلس البلدي، و السماح لعناصر حزب الشعب بالحضور، والذي وصفهم بالوطنيين المعادين لفرنسا، كما وعده بعدم السماح لقيام مثل هذه التجمعات في المستقبل. (A.N.O.M/1949 :92)

لا شك أنّ هذه النشاطات مجتمعة أظهرت الوجه الحقيقي لكشافة معسكر على أنها مدرسة للوطنية، ومنبر سياسي اعتلاه مناضلو الحركة الوطنية لنشر أفكارهم، وأرائهم بعد حل أحزابهم وشل نشاطهم. وهو ما دفع السلطات الفرنسية إلى نصب العراقل والصعوبات أمام نشاط أفواجها، فرفضت في الكثير من الأحيان

منحها رخص التخيم والتظاهرات، وحرمانها من الإعتمادات، والمساعدات المالية.

وأمام هذا الوضع، أوفدت القيادة المركزية للكشافة الإسلامية السيد بوكولة الزواوي إلى مدينة معسكر في فبراير 1953، للوقوف عن كثب على الظروف الصعبة التي تمر بها الأفواج الكشفية والمضايقات التي تتعرض لها. وبعد اجتماعه بالأعضاء المحليين أمرهم بضرورة الابتعاد عن النشاط السياسي ووجه إليهم كلمة في هذا الصدد جاء فيها: "إنني أ منع كل عناصر الكشافة من التدخل في المسائل السياسية، وعلى كل كشاف أن يحتفظ برأيه لنفسه. إن الإدارة تراقبنا بدقة وتعتبرنا وطنيين كما أنها لا تقدم لنا أي مساعدة. إن خزانتنا فارغة والعديد من الأفواج أوقفت نشاطها في البيض، وعين الصفراء، وبشار وسعيدة، أما فوج المحمدية فيلقى مطاردة من الشرطة. أطلب منكم أخذ نصائح رئيسكم بلقور حمزة بعين الاعتبار وأرجو من مداح قدور المحافظ المحلي أن يبلغكم مستقبلا بكل الرسائل الدورية التي تأتي من الفدرالية" (فغور دحو وآخرون، 2017: 277).

أما بخصوص نشاطها خلال الثورة فقد أدّت كشافة معسكر دوراً هاماً، تجلت مظاهره في التحاق العديد من إطاراتها المشهود لها بالكفاءة، والروح الوطنية العالية والانضباط بصفوف جيش التحرير، وهي الإطارات التي أصبحت دعماً وسنداً للثورة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر بلقور حمزة رئيس فوج الشهاب، مكوي مأمون، مصطفى اسطمبولي، دфан مختار، مزيان دحو... (بن داهة عدة، 2018: 03).

إن انضمام مناضلي كشافة معسكر إلى الثورة يندرج في إطار تعليمات جبهة التحرير الوطني إلى قيادة الكشافة الإسلامية الجزائرية، التي تدعو فيها المنخرطين في أفواجها إلى الالتحاق بصفوف الثورة بالصفة الفردية وليس باسم الكشافة الإسلامية حتى لا يلحق ذلك أي ضرر بالمسؤولين (بوعمران الشيخ ومحمد جيجلي، 2008: 400).

ومن جهة أخرى، فقد سمحت فدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية للأفواج الكشفية بمواصلة نشاطها، وذلك للتغطية على دورها الثوري وعلاقتها بجبهة التحرير الوطني، وعلى هذا الأساس حافظ فوج الشهاب على نشاطه خلال الثورة على غرار عدد من الأفواج في جهات أخرى من الوطن كفوج الأمل بسيدي بلعباس، غير أن نشاطه كان محدودا جدا، ونسجل في ذلك الحفل الذي أقامه يوم 03 فيفري 1956 في الطريق الرئيسي بحي باب علي بمناسبة افتتاح مقره الجديد والذي حضره كل من الطاهر أحمد الأمين العام للفرع المحلي للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، والشيخ عبد القادر الياجوري مرشد مدرسة الأمير عبد القادر الباديسية. (89: A.N.O.M/5228-1956)

2. النشاط الجهوي والوطني:

استوجب على قادة الكشافة الخروج من دائرة العمل المحلي، وتوسيع نشاطهم خارج هذا الإطار وذلك بهدف تبادل التجارب، والمعارف، واكتساب الخبرات، وعلى هذا الأساس قامت الفروع الكشفية لمعسكر بصولات، وجولات لعدة مدن في الناحية الغربية شاركت من خلالها في تجمعات ولقاءات جهوية ووطنية، نذكر منها:

مشاركة فوج الإقدام في التجمع الجهوي الذي نظمه فوج المنصورة بعين فزة بضواحي تلمسان من 31 ديسمبر 1941 إلى 03 جانفي 1942 تحت رئاسة شريف غوتي، وبحضور ممثلين عن أفواج وهران ومستغانم وتلمسان وغليزان وسيدي بلعباس ومغنية والغزوات (جبلالي بلوفة عبد القادر، 2013: 138. 139).

أتاح اللقاء فرصة ثمينة لعناصر فوج الإقدام وعلى رأسهم مداح قدور الاتصال والتعرف على عدد كبير من الوجوه البارزة للكشافة الإسلامية في عمالة وهران أمثال شريف غوتي (تلمسان)، حمو بوتليليس و كرويشة عبد القادر (وهران)، بن ديمراد جميل و بن دوادي محمد (سيدي بلعباس)، بخلوف بلقاسم (مستغانم)، والشادلي منور (غليزان) وغيرهم (علوان أمال، 2009: 101)

وتكمن أهمية اللقاء في التوصيات التي خرج بها والمتمثلة في:

- تأسيس صندوق مالي مخصص للحالات الخاصة، والمستعجلة، والطارئة تحت إشراف شريف غوتي.
- تلقين شباب الكشافة تاريخ الجزائر، وبطولات رجالاته خاصة تاريخ الحقبة الاستعمارية.
- توطيد العلاقة مع كشافة فرنسا من أجل التغطية على نشاطهم الحقيقي الالتزام بالحيطة والحذر وتعيين قادة سريين على رأس الأفواج الكشفية. (AWO/4063-1942: 34)

كما سجل فوج الإقدام مرة أخرى مع فوج الرشاد لمدينة تغنيف حضورهما في اللقاء الجهوي الذي احتضنه فوج الأمل لمدينة سيدي بلعباس يوم 11 جويلية 1943، بمشاركة كل من فوج النجاح (وهران)، وفوج المنصورة (تلمسان) وفوج المحبوبة (مغنية)... وخلالها تمّ البحث عن الآليات الكفيلة لتجاوز مشاكل الكشافة المطروحة وفي مقدمتها نقص الموارد المالية التي تسببت في عجز للعديد من الأفواج عن أداء نشاطها، ومشكلة التأطير بسبب تجنيد قادة الأفواج في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية. (AWO/4063-1943: 4839)

وبعد شهور قليلة من تأسيس "الشهاب"، وبتاريخ 10 جوان 1944 شارك سبعة من أعضائه في لقاء تقييمي ثنائي مع فوج "الهلال" بمدينة سعيدة، والذي استمر إلى غاية 15 جوان. (AWO/4063-1944: 4392)

لينتقل بعدها فوج "الشهاب" مع فوج "الوداد" لمدينة بوحنيقية إلى تلمسان للمشاركة في المؤتمر الفدرالي الوطني للكشافة الإسلامية الذي نظمه فوج المنصورة شهر جويلية 1944، بحضور نحو 450 كشافا من مختلف أنحاء الجزائر، تتقدمهم شخصيات وطنية، وفرنسية بارزة كالشيخ البشير الإبراهيمي وفرحات عباس والوزير الفرنسي رونييه كابتان (Ronnie Capitan) (بو عمران الشيخ، 2008: 32). قدم خلاله

الفوجان عروضاً مسرحية مشتركة بينهما، تم التحضير لها مسبقاً (شهر جوان) في مقر "الشهاب" (4658: AWO/4063-1944).

ومما ينبغي الإشارة إليه؛ أنّ الملتقى كان فرصة سانحة لعناصر الشهاب والوداد، للتقرب أكثر بقيادة الحركة الوطنية، وعلى رأسهم: الشيخ البشير الإبراهيمي وفرحات عباس. هذا إلى جانب التعرف إلى رموز، وأطر الكشافة الإسلامية الجزائرية المشهود لها بالنضال الوطني كمحفوظ قداش، عمر لاغا، محمود بوزوزو، الصادق الفول وغيرهم... إضافة إلى التقارب والتواصل الذي حدث بينهما وبين بقية الأفواج المشاركة من شرق ووسط وغرب البلاد، فساهم كل ذلك في إثراء رصيد الفوجين بخبرات جديدة.

كما سجل فوج "الشهاب" مرة أخرى حضوره في الاجتماع الذي عقدته الأفواج الكشفية للمقاطعة الغربية في وهران يوم 25 ماي 1945 تحت إشراف القائد حمو بوتليليس، والذي دام ثلاثة أيام متتالية، جرت فيه مناقشات عميقة لحل المشاكل العويصة التي أصبحت تتخبط فيها الحركة الكشفية بعد مجازر 08 ماي 1945، ومنها على وجه الخصوص الاعتقالات التي طالت العديد من أعضائها وبعض القادة السياسيين، مثلما هو الحال لبلحفاوي محمد من معسكر الذي تعرضت له الشرطة وحكمت عليه بالسجن. (بو عمران الشيخ، 2008: 136)

أما بخصوص اللقاءات والتجمعات الكشفية الجهوية التي احتضنتها مدينة معسكر فيمكن أن نذكر منها: الملتقى الجهوي الذي عقده "الشهاب" بتاريخ 01 ديسمبر 1946، جمع المحافظ الجهوي للكشافة الإسلامية الجزائرية الشريف الغوتي بمحافظي الفروع المحلية، الذين جاؤوا من سيدي بلعباس، ومستغانم، وهم على التوالي: محمد بن داودي، وبخلف بلقاسم، وترأس جلسات هذه الندوة القائد الفدرالي للكشافة الإسلامية السيد فارس محمد. (بن داهة عدة، 2005: 64)

وصفوة القول: أنّ هذه المشاركات سمحت للحركة الكشفية بمعسكر بالخروج من حيزها الضيق إلى فضاء أوسع، فكان لذلك الأثر الكبير

في توسيع دائرة معارفها، وإثراء رصيدها الكشفي من جهة، وفي نضجها وزيادة وعيها الوطني من جهة ثانية.

الخاتمة:

على ضوء ما سبق عرضه يمكن استخلاص النتائج التالية:

سبقت معسكر غيرها من مدن العمالة في إرساء قواعد الكشافة الإسلامية في الناحية الغربية بتأسيس أول فوج كشفي لها في أفريل 1937. وهو الطرح الذي أغفلته العديد من الدراسات، التي نسبت ظهور النشاط الكشفي في الجهة الغربية إلى كل من فوج "الفلاح" بمستغانم (أكتوبر 1937) وفوج "النجاح" بوهران (نوفمبر 1937).

لم يتوقف النشاط الكشفي المحلي عند الدور التربوي، والثقافي المنوط به، بل تعداه إلى أدوار أخرى، بعدما أفصحت الأفواج الكشفية عن ميولها الوطني صراحة منذ سنة 1941، وقامت بالمشاركة إلى جانب ممثلي الأحزاب المحلية في التجمعات واللقاءات ذات الطابع السياسي المحض، فضلا عن مشاركة بعض أفواجها - فوج "الإقدام"، "الوداد" وغيرها... في المظاهرات، والاعتصامات مُطالبَةً بتحقيق مطالب الحركة الوطنية وإطلاق سراح المعتقلين

مشاركتها في التجمعات واللقاءات الجهوية والوطنية، وتفاعلها مع التنظيمات الكشفية الأخرى كان له الأثر البالغ على مسارها، حيث ساهمت بشكل فعال في نضجها، وإثراء رصيدها الكشفي، كما سمحت لها بالتقرب عن كثب من رواد الحركة الكشفية ومن الشخصيات الدينية والوطنية والنهل من معينهم النضالي.

أما بخصوص ثورة نوفمبر 1954، فإنه على الرغم من مواصلة بعض الأفواج الكشفية لنشاطها، إلا أن العديد من عناصرها انضمت إليها، حاملة لواء الجهاد إلى جانب المجاهدين، كيف لا وكان يعتبرها الكثير من المسيرين، والقياديين مدرسة للتكوين العسكري، بالنظر إلى البدلة التي يرتديها الكشاف، والحياة داخل المخيم، والتقنيات شبه العسكرية المعتمدة.

المصادر والمراجع:

1. الأرشفة:

- A.W.O (Archives de la Wilaya d'Oran :Boite 4063 : Scouts Musulmans (1941-1944), Renseignements généraux : Tlemcen, Oran, Mascara, Relizane, Mostaganem, Ain Témouchent , Sidi-Bel-Abbes, Tiaret.
- A.W.O Boite 4477 : - P.P.A ordre général (1939-1944)
- Mouvement des jeunes Scouts, Société et Spore (1942-1949).
- A.N.O.M (Archives nationales d'outre-Mer): Carton 5228/2/.

2. المراجع باللغة العربية:

- بن داهة عدة: معسكر عبر التاريخ، الطبعة الأولى، دار الخلدونية، الجزائر 2005.
- بوعمران الشيخ ومحمد جيجلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935 - 1955)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر 2008.
- فغور دحو، جاك لحسن وآخرون: فلسفة المقاومة، دار الخلدونية، الجزائر 2017.
- جاك لحسن: الحركة الوطنية في معسكر 1930-1954، دار القدس العربي، الجزائر 2015.
- جاك لحسن: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر 1931 - 1956، دار الغرب للنشر والتوزيع وهران 2003.
- جيلالي بلوفة عبد القادر: الحركة الاستقلالية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945، دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع (قسنطينة)، الجزائر، 2013.
- علوان أمال: دور الحركة الكشفية الإسلامية في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية بالغرب الجزائري ما بين 1936 و 1954، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

— محمد الحسن الفضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع الوهراني)، الجزء الثاني، دار غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر 2015.

3. المذكرات والدوريات، والندوات:

بالعربية:

- بن داهة عدة: مساهمة الفرق الكشفية بمعسكر في جهود الحركة الوطنية الجزائرية، محاضرة أقيمت في الندوة الوطنية الموسومة بـ: دور الحركة الكشفية في المسار النضالي للحركة الوطنية وثورة التحرير الجزائرية، المنظمة من طرف مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، الثلاثاء 17 أفريل 2018.
- علوان أمال: محطات مضيئة من تاريخ فوج الأمل الكشفي لمدينة سيدي بلعباس، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة سيدي بلعباس، العدد الأول، سبتمبر 2009.
- علوان أمال: الحركة الكشفية الإسلامية بالعمالة الغربية سيدي بلعباس تلمسان - نموذجا - رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس 2005-2006.
- محمد الصالح رمضان، تاريخ الكشافة الإسلامية الجزائرية، مجلة الثقافة، العدد 70، 01 أوت 1982.

بالفرنسية:

- le Quotidien d'Oran, N° 6467, le 25 Février 2016.

للإحالة على هذا المقال:

- أورنيدي طيب، جاك لحسن، (2022)، « نشاط الكشافة الإسلامية في معسكر من التأسيس إلى قيام ثورة نوفمبر 1954 ». المواقف، المجلد: 18، العدد: 01، أوت 2022، ص.ص 936-960.